Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظن أنه لم يسلك الطريق حتى غايته، إذ لم نجده يحمل جميع الألفاظ التى اعتقد السلف أنها صفات خبرية هذا المحمل، بل إنه ردّ ما ذهبوا إليه من أن الوجه صفة، ورمى الأشعرى بالعجمة وأنه لايفهم منهج القرآن والحديث، وبين أن من نهج اللغة فى التعبير التمثيل، وهوباب يمكن فى ضوئه فهم كثير من هذه الألفاظ، نحو قوله فى الحجر الأسود : يمين الله فى الأرض، وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، ومن ثمَّ لم ير أن اليمين أو الاصبع أو الوجه صفة، وإنما هى - كما - قال أمثال مضروبة، ولقد شعر السهيلى بأن ماقاله قد يُعدُّ غريبا، فسأل هذا السؤال :

«فإن قيل: وكيف خوطبوا بما لا يفهمون ولا يستعملون، إذ اليد بمعنى الصفة لا يُفهمُ معناه».

قلنا: ليس الأمر كذلك، بل كان معناها مفهوما عند القوم الذين نزل القرآن بلغتهم، ولذلك لم يستفت أحد من المؤمنين رسول الله - ﷺ - عن معناها، ولا خاف على نفسه توهُّم التشبيه، ولا احتاج مع فهمه إلى شرح وتنبيه، وكذلك الكفار، لوكانت «اليد» عندهم لا تعقل إلا فى الجارحة لتعلَّقوا بها فى دعوى التناقض، واحتجوا بها على الرسول، ولقالوا: زعمت أنه ليس كمثله شىء ثم تخبر أن له يدا كأيدينا، وعينا كأعيننا. .(١)».

تقويم لمذهب السهيلى :

وعلى الرغم من اجتهاد السهيلى فى إثبات دلالة جديدة لهذين اللفظين: اليد والعين، فقد كان أقرب لو حمل الباب كله على المثل ، والمثل ظاهر فيهما ظهوره فى بقية الألفاظ، فليس المثلُ فى قوله تعالى : (ولتصنع على عينى) وفى قوله (لما خلقتُ بيدى) بأبعد منه فى قوله : (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن)

---

(١) ينظر التائج ٢٩٤.